

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[175] الذين تركوا أموالهم وبيوتهم وهاجروا في سبيل الله وكانوا ينصرون دين الله ونبىءه الكريم دائماً. ونقرأ في الآية 117 من سورة البقرة صفات مهمة أخرى لهؤلاء الصادقين من قبيل الإيمان بالله تعالى ويوم القيامة والكتب السماوية والأنبياء وإنفاق الأموال في سبيل الله وإقامة الصلاة وأداء الزكاة والوفاء بالعهد والصبر على المشكلات والصعوبات التي يواجهها المؤمن في حالات الجهاد. ومن مجموع هذه الصفات الكريمة يتبين جيداً أن الصادقين ليس هم الصادقين في الكلام فقط، بل الصدق في الإيمان والعمل من خلال التقوى والتضحية وطاعة الله تعالى والتحرك في خط الإيمان، رغم أن هذا المفهوم يمتد ليستوعب دائرة واسعة من المفاهيم الأخلاقية لكن النموذج الأكمل والأتم لذلك هم المعصومون (عليهم السلام) ولذلك ورد في الروايات الشريفة من طرق الشيعة وأهل السنة في تفسير هذه الآية أن المقصود بها علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأصحابه، وكذلك ورد أن المقصود علي بن أبي طالب وأهل بيته (عليهم السلام). وقد أورد العلامة (الثعلبي) في تفسيره عن ابن عباس أنه قال: "مَعَ الصَّادِقِينَ يَعْنِي مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ" (1). وقد ذكرت جماعة أخرى من علماء أهل السنة مثل العلامة الكنجي في كفاية الطالب وسبط ابن الجوزي في التذكرة نفس هذا المعنى والمضمون مع تفاوت أنزه بدل كلمة الأصحاب وأورد ذكر أهل البيت (عليهم السلام) حيث يقول في ذيل هذه الرواية: "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَلِيُّ سَيِّدُ الصَّادِقِينَ" (2). وجاء في الرواية الشريفة عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) عن الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير الآية أنه قال: "أَيُّ آلٍ مُّجْتَمَعَةٍ" (3). وقد استوحى الكثير من المفسرين من إطلاق هذه الآية أن هذا الأمر يشمل جميع 1. احقاق الحق، ج3، ص297. 2. المصدر السابق. 3. تفسير نور الثقلين، ج2، ص280.